Omdurman Islamic University Journal(OIUJ)
مجلة جامعة أم درمان الاسلامية
https://journal.oiu.edu.sd/index.php/oiuj
https://doi.org/ 10.52981/ 10.52981/oiuj.v11i1.1676
2015; 11(1):1-29
ISSN: 5361-1858

المكونات الفكرية الدعوية للداعية

د.إبراهيم علي مصطفى*

المستخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى تعريف مفهوم الدعوة وصفات الداعية وعدته. وقسمت الدراسة إلى مقدمة وفصولٍ ومباحث. واستخدم الباحث المنهج التاريخي والوصفي في هذه الدراسة، وللبحث أهمية كبيرة، إذ أن المجتمع في حاجة للإصلاح والمصلحين الذين يتولون قيادة المجتمع من الناحية السلوكية ويوضحون مثالب المجتمع وكيفية الوقاية منها. ولابد للدعاة أن يتزودوا بالوسائل الصحيحة للدعوة والمنهج السليم الذي يتبع.وأخيراً اختتم البحث ببعض النتائج والتوصيات.

Abstract:

The study aimed to show the definition of the concept of Da'wa and the characteristics of propagator and his tools.The study was divided into introduction, chapters and themes. The researcher used the historical method and descriptive method in this study.The study has a great importance as the society is in need for amendments and reformers who shoulder the responsibility of leading the society in its conduct and behavior and show its defects and how to amend them. So, reformers and propagators should be provided with the right tools for propagation, and the sound example that would be followed.

Finally the research was concluded with the results and some recommendations.

المقدمة:

* كلية الدعوة– أ. مشارك.

الحمد لله الذي خلق ابن آدم وفضله على كثير ممن خلق تفضيلاً وذلك كان تكريمه بالعقل، حتى يفكر، ويُقنع بفكره أخيه الإنسان، ونصلي ونسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي أنزل الله تعالى عليه القرآن، وأمره في آياته لينظر نظر تدبر واعتبار وليفكر فيما خلق الله تعالى، ثم إن الله تعالى جعل التفكير عبادة، وإن من لم يفكر في مخلوقات الله تعالى، ويهدى بفكره إلى ربه حتى يعرف ربه ويلتزم بعباداته فهو آثم. قال تعالى: (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ)الأعراف، 179. وهذا الخطاب لعامة الناس ومن بينهم الداعية، الذي يدعو إلى دين ربه وهو مأمور أن يكون على فكر وله مقوّمات فكرية، لأن الله تعالى قال: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (يوسف، 108) فهذه البصيرة تعني المعرفة في كل شيء وتعني الفكر الذي يرتبط بمنهج الداعية فالإنسان عندما اختار أن يكون مصلحاً من خلال منهج الله تعالى لابد له من مقوّمات فكرية هذه المقوّمات تكون بداية من شخصية الداعية حيث الجاذبية والهندام ثم تكون كذلك من إلمامه بواقع من يدعوه ثم كذلك تكون أن يعرف فكر الآخرين ويعرف كذلك كيف يتخلص من مشاكل المدعوين سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، وكذلك من مقومات الداعية أن يكون حافظاً للقرآن الكريم، وله المعرفة بالناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه وأسباب النزول، ومعرفة المدني من المكي، وأن يعرف تجويد القرآن الكريم وبلاغته. وكذلك من هذه المقوّمات الفكرية للداعية أن يعرف اللغة العربية وآدابها وأن يعرف الحديث متناً وسنداً، ثم يعرف اللغات المختلفة وبناءً على ذلك أسأل الله تعالى التوفيق في هذا البحث لكي أخرجه للقارئ. ولقد قسمته إلى مباحث ومطالب وسوف اختار المنهج الوصفي والتاريخي.

المبحث الأول

المفهوم العام للداعية

المطلب الأول: الداعية لغةً وشرعاً:

قال ابن منظور بادئاً بالجمع: والدعاة قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، وأحدهم داع، ورجل داعية، إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين أدخلت (الهاء) للمبالغة...

والنبي صلى الله عليه وسلم، داعي الله تعالى، والمؤذن داعي الصلاة... قال تعالى عن نبيه: (وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا) الأحزاب (46).

ومعناه داعياً إلى توحيد الله، وداعياً الأمة إلى الهدى والخير... أما في الاصطلاح، حيث تكثر التعاريف الاصطلاحية وتتعدد بتعدد فهم الدعاة واختلاف وجهات نظرهم لمهام الداعي ووظائفه ويمكن أن نقول أن الداعي في الاصطلاح هو: (مسلم قوي الإيمان قوي الشخصية، معتز بدينه عامل على نشره ونقله للناس، باذلاً الجهد فيه، عارفاً بأصوله وفروعه، صبور ونشيط الحركة، واسع الثقافة، متفاعل مع عصره، حكيم في دعوته خبير بأدواء الأمم، وداعياً إلى الله على هدى وبصيرة).

وكذلك ورد أن الداعية في الاصطلاح (هو المبلغ للإسلام والمعلم له، والساعي إلى تطبيقه) فيشمل مصطلح الداعي من قام بأعمال الدعوة كلها أو يعمل من أعمالها إلا أن الذي يقوم بهذه الأعمال جميعها هو الداعية الكامل). وقال تعالى: (يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) الأحقاف، (31).

ويعرف الداعية بأنه المسلم مطلقاً لأن الدعوة وظيفة كل مسلم قال تعالى: (قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)يوسف (108).

وبناء على هذه التعريفات نجد أن الداعية هو رجل مسلم يهمه أمر الدعوة، ويجد في نفسه من الواجب أن يقوم بها، محتسباً عند الله تعالى أجره، ولذلك نجد أن الداعية له أهميته الكبرى في المجتمع وذلك انطلاقاً من قول الله تعالى: (وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ) الذاريات،الآية (55).

المطلب الثاني: أهمية الداعية وفضله وصفاته:

ويمكن الوقوف على أهمية الداعية وفضله من عدة جوانب:

1/ من حيث موضوعه الذي يدعو إليه، فهو داعية إلى الله يدعو إلى رضائه وجنته، قال تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) فصلت (33).

وقال أيضاً: (وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ *تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ) غافر (41-42).

2/ من حيث وظيفته: فإن وظيفة الداعية أشرف الوظائف على الإطلاق لأنها عمل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، أشرف البشر. وإن عظم الوظيفة تدل على عظم صاحبها.

قال تعالى: (رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) سورة النساء (165).

3/ من حيث أجره وثوابه: فقد وعد الله عز وجل الدعاة بالأجر الكبير، والفضل العظيم، فقد جاء في الحديث الشريف (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الأثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً) [1].

وجاء في الحديث الآخر: (فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حمر النعم) [2].

أما صفات الداعية: ولما كانت الدعوة إلى الله هي عمل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم، كان لابد للقائم بها من التحلي بصفات أساسية وآداب ضرورية ليكون أهلاً لهذا العمل.

ومن الصفات والآداب الضرورية:

1/ الإيمان العميق بما يدعو إليه: فإن بقدر إيمان الداعية بدعوته وتفهمه لضرورتها وحاجة الناس إليها ينجح في دعوته قال تعالى: (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا) سورة مريم (12).

---

[1]. رواه الإمام مسلم في صحيحه رقم (2674)

[2].متفق عليه، أنظر صحيح البخاري مع الفتح رقم (3701)

وقال تعالى: (وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ) الأعراف (145).

وقد كان تصميم رسول الله صلى الله عليه وسلم على المضي في الدعوة تصميماً قوياً يقطع جميع أنواع التردد والمساومات.

2/ الاتصال الوثيق بمن يدعو إليه.

فالداعية أحوج ما يكون إلى الاتصال الوثيق بالله عز وجل ليستمد منه العون والتوفيق، ومن مظاهر هذه الصلة الوثيقة بالله.

أ/ إخلاص النية له سبحانه في دعوته، فلا يرجو من ورائها الإرضاء، ولا يتطلع من خلالها إلى مكاسب شخصية، أو منافع دنيوية أو يتخللها شيء من الرياء.

وأن أي غفلة عن الإخلاص، قد تحول القصد، وتفسد النية، فيضيع الأجر ويحبط العمل، كما حدث للثلاثة الذين هم أول من تسعر بهم جهنم وهم عالم، ومنفق، ومقاتل.

ب/ محبة الله عز وجل، والإكثار من عبادته وذكره، لأن الداعية الوثيق الصلة بالله، يحرص على طاعته، والتقرب إليه، بل يحرص على النوافل حرصه على الواجبات، ويتجنب المكروهات إجتنابه للمحرمات، ويزيد من القربات والطاعات حتى يتولاه الله في شئونه جميعها [1]

فقد جاء في الحديث الشريف: (... وما تقرب إلى عبدي بشيء أحبَّ إليَّ مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته، كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه..)

ومن خلال ما تقدم نري أن هذه الصفات هي مكوّنات فكرية أساسية للداعية، فالإنسان لابد أن يتزود في هذه الحياة سواء كان لمعاشه أو سواء كان لآخرته، ومن باب أولى الداعية الذي يخاطب الناس جميعاً ويخاطب مختلف أصناف المدعوين.

4.رواه البخاري، أنظر صحيح البخاري مع الفتح (6502) ج 11،ص314.

المبحث الثاني

عدة الداعي

المطلب الأول: العلم والفهم الدقيق قبل العمل :

من أهم المكوّنات الفكرية للداعية العلم، لأن الداعية الأول رسول الله صلى الله عليه وسلم أول خطاب له من ربه قال: (اقرأ) والقراءة فضلها العلم، والداعية الذي بغير علم هو قاتل لنفسه ويقتل غيره بالجهل، ولن تضمن استمرارية الدعوة بجهل، لأن العلم يرفع الناس ويضمن الاستمرارية في الحياة قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) المجادلة (11).

وبناءً على هذا لابد من العلم والفهم الدقيق قبل العمل فالعلم قبل العمل حيث قال تعالى: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ) محمد (19).

فقدم العلم على العمل، والواقع أن تقديم العلم على أي عمل ضروري للعامل حتى يعلم ما يريد ليقصده ويعمل للوصول إليه، وإذا كان سيف العلم لأي عمل ضرورياً، فإنه أشد ضرورة للداعي إلى الله، لأن ما يقوم به من الدين ومنسوب إلى رب العالمين.

فيجب أن يكون الداعي على بصيرة وعلم بما يدعو إليه وبشرعية ما يقوله ويفعله ويتركه فإذا فقد العلم المطلوب واللازم له كان جاهلاً بما يريده ووقع في الخبط والخلط والقول على الله ورسوله بغير علم فيكون ضرره أكثر من نفعه وإفساده أكثر من إصلاحه، وقد يأمر بالمنكر وينهي عن المعروف لجهله بما أحله الشرع وأوجبه وبما منعه وحرمه. فيجب إذن لكل داع إلى الله تعالى العلم بشرع الله وبالحلال والحرام وبما يجوز وما لا يجوز وبما يسوغ فيه الاجتهاد وما لا يسوغ، وما يحتمل وجهين أو أكثر وما لا يحتمل.

والعلم ما قام عليه الدليل الشرعي من كتاب الله أو سنة رسوله أو من أدلة الشرع الأخرى. وعلى المسلم أن يستزيد من هذا العلم الشرعي النافع ليعرف موضوع دعوته وليكون فيها على بصيرة وبينة فلا يأمر إلا بحق ولا ينهي إلا عن باطل.

فضل العلم:

وفضل العلم وأهله معروف غير منكور، نطق به القرآن الكريم ورفع شأنه وأكدته السنة النبوية وأمر الله بالتزود منه وطلب المزيد منه، قال تعالى: (وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا) طه (114).

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) المجادلة (11).

وفي السنة النبوية (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين).

واستشهد الله تعالى بأهل العلم على أجل مشهود به وهو توحيد الله وقرن شهادتهم بشهادته وشهادة الملائكة وهذه تزكية لهم وتعديل وتوثيق، لأن الله تعالى لا يستشهد بمجروح قال تعالى: (شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) آل عمران (18).

وأهل العلم لا ينفعون أنفسهم فقط وإنما ينفعون غيرهم بما يرشدونهم إليه ويدلونهم عليه ويوصلونهم به إلى ربهم، فالناس كما قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى "إلى العلم أحوج منهم إلى الطعام والشراب؛ لأنهم يحتاجون إليهما في اليوم مرة أو مرتين، وحاجتهم إلى العلم بعدد أنفاسهم. ومن أجل هذا كله كان طلب العلم أفضل من صلاة النافلة، وبهذا قال الشافعي وأبو حنيفة ومالك وغيرهم من أئمة المسلمين ، وجاءت السنة النبوية بالبشارة لهم ففيها (إن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض، وأن الله تعالى وملائكته يصلون على معلمي الناس الخير، فعلى الداعية المسلم أن يحرص أن يكون دائماً من المتفقهين في الدين، العالمين بأحكامه، المعلمين الناس الخير، حتى يصيبه ما نطقت به هذه الآيات والأحاديث.

الفهم الدقيق:

ومن العلم الغزير النادر الذي يغفل عنه الكثير من الناس، من دلالة القرآن عليه وتصريحه به والدعوة إليه، علم طريق الآخرة الذي يهيج القلب ويزعجه ويدفعه إلى سلوكه، ويشعر صاحبه بغربته في الدنيا وقرب رحيله عنها إلى سفر بعيد لا يرجع بعده إلى دنياه ولا ينفع فيه زاد إلا التقوى وكذلك فهو دائماً مشغول بإعداد هذا الزاد: (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ) البقرة (197).

منطلقاً إلى ما هناك، إلى ما يؤول إليه أمره بعد سفره البعيد أيكون مصيره إلى نار جهنم، وفي ذلك شقاؤه العظيم، أم يكون مصيره في دار النعيم بجوار الرب الكريم، إنه لهذه العاقبة المجهولة يكون دائماً بين الخوف والرجاء.

ولكنه خوف العارف لا الجاهل ورجاء العامل لا الخامل. إن هذا العلم هو الذي قل وجوده بين الناس وبين طلاب العلم، وبدونه لا يعتبر العالم عالماً وإن حفظ الشروح والمتون والأحكام وملأ رأسه منها ورددها على لسانه. إن هذا العلم هو لب العمل وغايته وكل مسلم محتاج إليه والعالم أشد حاجة إليه والداعية أحوج من الجميع إليه[5].

وبناءً على ما تقدم نجد أن الداعية لابد له من المكوّنات الفكرية من العلم المسنود إلى الدليل والفهم الدقيق لهذا العلم حتى يقوم بأمر الله تعالى في الأرض بكل أدب الدعوة إلى الله تعالى، (والدعوة إلى الله تعالى تبدأ بنشر العلم وتبليغ ما نزل من الحق مما يحصل به تذكير الغافل وتعليم الجاهل وإرشاد الضال قال تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) فصلت (33).

وللدعوة، بصفة عامة، آداب ينبغي الالتزام بها حتى تؤتي ثمارها، ومن أهمها. أولاً: العلم بالكتاب والسنة قال تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) يوسف (108).

ثانياً: الإيمان بما يدعو إليه والعمل بمقتضاه.

ثالثاً: الصبر على ما يلقاه الداعية وتحمل ذلك.

رابعاً: استعمال الحكمة، قال تعالى: (ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) النحل (125).

قال ابن كثير – رحمه الله– (يأمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم لدعوة الخلق إلى الله بالحكمة) أي بما في الكتاب والسنة من الزواجر والأوامر ليحذروا بأس الله تعالى، أي ناظرهم برفق ولين وحسن خطاب).

خامساً: تخول الناس بالموعظة ومجالس العلم وعدم إملالهم، وأما القول على الله بغير علم فهو محرم وهو قرين الشرك الذي هو أعظم المحرمات، بل عده المحقق ابن القيم أشد من الشرك لأن الشرك قاصر على صاحبه، والقول على الله بغير علم كفرٌ متعدٍ ضررهُ إلى الناس.

سادساً: الرفق وحسن الخلق، قال تعالى: (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) طه (44). قال ابن كثير – رحمه الله– (وهذه الآية فيها عبرة عظيمة في أسلوب الدعوة في اللين والملاحظة– أي ذكره بأن له رباً وله معاداً. وهناك جنة ونار، كل ذلك يكون بكلام رقيق سهل لين ليكون أوقع للناس في النفوس وأبلغ وأنجع)[6].

وبهذه المقوّمات الفكرية يتضح الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالنسبة للداعية والمدعوين، ولذلك لابد من ثبات الداعية عليه ولابد من قبول المدعوين له.

ونواصل في هذا المطلب لكي نأخذ أكثر من العلم والفهم الدقيق، فنجد أن لهذا الفهم الدقيق أركان.

أركان الفهم الدقيق:

معاني الفهم الدقيق التي تكون دعائمه وأركانه كثيرة، وأهمها في نظرنا اثنان:

الأول: فهم الداعي غايته في الحياة ومركزه بين البشر.

الثاني: تجافيه عن دار الغرور وتعلقه بالآخرة فَلْنُبيِنَ المقصود من هذين الركنين.

معرفة الداعي غايته في الحياة ومركزه بين الناس.

ما هي غاية الإنسان في الحياة؟ وهل وراء هذه الغاية غاية أخرى؟ أجابنا القرآن الكريم عن هذا التساؤل فجعل الناس صنفين:

الصنف الأول: يجعلون غايتهم الأكل والشرب والتمتع بملذات الجسد وليس وراء هذه الغاية عندهم غايةٌ أخرى، فهم يتحينون فرص العمر وأيامه ليتمتعوا ما وسعهم التمتع، فما بعد هذه الحياة في نظرهم الكليل وقلوبهم الميْتة إلا العدم والفناء وهؤلاء شر الخلق وأشقاهم، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُم) محمد (12). فهم صاروا كالدواب والبهائم لا يختلفون عنها إلا في الصورة والشكل وإلا في دخول النار.

تلك هي غاية هذا الصنف أما مركزهم بين الناس، فهو مركز الإضلال والإفساد ومآلهم جميعاً دخول النار، قال تعالى: (وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلاَ تُنكِحُواْ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُواْ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُوْلَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللّهُ يَدْعُوَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) البقرة (221).

الصنف الثاني: وهم الذين عرفوا الحقيقة والغاية، عرفوا أن الله خلقهم لعبادته وأنهم إليه راجعون، قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)الذاريات (56).(يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ) الانشقاق (6). فغايتهم عبادة الله وحده ومنها الجهاد في سبيله والدعوة إليه وعمارة الأرض بفعل الخير وهداية الحيارى إلى الحق وقيادتهم في دروب الحياة، تلك غايتهم في الحياة الدنيا، ووراءها الغاية العظمى والعليا وهي ابتغاء مرضاة الله وحده جل جلاله قال تعالى: (وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى *فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ) الحج (77-78).

هذه مهمة المسلم في الحياة وغايته فيها، عبادة الله وحده وجهاد في سبيله، يجاهد نفسه حتى يحملها على الطاعة ويبعدها عن المعصية، ويجاهد بقلمه ولسانه وماله ويده في سبيل الله حتى تعلو كلمة الله ويستنير البشر بنور الإسلام. وقد اختار الله تعالى المسلمين لهذه المهمة الخطيرة، مهمة هداية الناس وقيادتهم للحق وإخراجهم من الظلمات إلى النور، فلا مجال للتخلي عن هذه المهمة الشريفة وهذه المكرمة العظيمة التي أكرم الله بها المسلمين، بل عليهم أن يقابلوها بالرضا والنهوض بها وشكر الله عليها.

التجافي عن دار الغرور والتعلق بالآخرة:

لا شيء أفسد للقلب من التعلق بالدنيا والركون إليها والعمل فهذا الجسد لا يقوي على العمل في سبيل الله والدعوة إليه، وهيهات لقلب فاسد مريض أن يقوى على مهام الدعوة إلى الله.

إن الدنيا فيها قابلية الإغراء ولهذا وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: (إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء) وحذرنا الله تعالى من الوقوع في شباكها والتعلق بها (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُور) فاطر (5).

ووجه الإغراء في الدنيا والاغترار بها أن فيها مباهج وملذات يحس بها الإنسان بجميع حواسه وتهواها نفسه بطبيعتها، وتؤثرها على ما سواها (كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ*وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ) القيامة (20–21). فإذا تركت النفس وشأنها زاد تعلقها والتصاقها بها حتى تصبح هي كل غايتها ومنتهى أملها ومبلغ علمها(فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّى عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا *ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى) النجم (29–30). وإذا ما وصلت النفس إلى هذا الحد فقدت حاسة القبول والاعتبار.

وعند ذاك لا يجدي معها وعظ ولا تذكير، وبالتالي وبالبداهة لا يصلح صاحب هذه النفس أن يكون داعياً إلى الله.

فما هو العلاج لتخليص القلب من أسر الدنيا وتعلقه بها؟

العلاج في ذلك تيقن زوال الدنيا ومفارقتها وتيقن لقاء الآخرة وبقائها ثم يقارن بين الأمرين فيؤثر الآخرة على الدنيا، قال تعالى: (وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ)القصص (60). وقال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّواْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدَّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلاَ تُظْلَمُونَ فَتِيلاً) النساء (77)(مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ) النحل (96). وأن

يستحضر في ذهنه هذا الذي تيقنه وهذه الغاية واستحضارها في الذهن لا تكفي وحدها، بل لابد من قطع التسويف وطول الأمل حتى يحس بالغربة في هذه الدنيا وأنه قد يرحل عنها في أية ساعة، قال صلى الله عليه وسلم: (إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح) وقال عليه الصلاة والسلام: (مالي وللدنيا ما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها).

وإذا وسوس له الشيطان وألقي في روعه أنه شاب قوي موفور الصحة والعافية فليطرد وسواسه باستحضار الشباب الذين رحلوا وهم الآن تحت الثرى وإذا تمادي الشيطان في وسوسته فليخرج إلى المقابر ويستنطق الراقدين كم فيهم من الشباب الذين شربوا كأس الموت مبكرين، ثم ليرجع إلى محلته وليعد شيوخ وكهول بلده فيجدهم أقل من عُشر رجال بلده، ومعنى ذلك أن الموت في الشباب كثير لم ينج منهم إلا القليل وهم الكهول الحاضرون.

فإذا قصر أمله في الحياة استعد للآخرة بعمل الطاعات؛ إذ لا يدري متى ينادى عليه بالرحيل.

فإذا تخلص الداعي المسلم من التعلق بالدنيا وأفرغ ما في قلبه من سمومها وأقبل على الآخرة، أحس بغربة شديدة في الدنيا ولكن مع خفة روحه وإقبال شديد على مرضاة ربه وعلى رأسها الدعوة إليه وهداية الحيارى من عباده، لا يعوقه عن ذلك تعب ولا نصب ولا ألم ولا سهر ولا بذل ولا تضحية، لأن ذلك كله من الزاد المؤكد نفعه وفائدته في سفره الطويل البعيد إلى الآخرة، بل أنه سيجد في تعبه راحة وفي ألمه لذة وفي بذله راحه وفي تضحيته عوضاً مضموناً (ﷺ).

وبناءً على ما تقدم نجد أن الفهم الدقيق يجب أن يكون من الداعية مع إقباله على أمور الآخرة، وبالتالي يحصل له المكوّن الفكري الذي يعمل به مع المدعوين، وكذلك يعمل مع المدعوين بالمعرفة، المعرفة التي هي شيء أساسي بالنسبة للإنسان الداعية. والمعرفة هي المكوّن الفكري للداعية، وإذا طرحنا سؤالاً، ما هو المقصود بالمعرفة، حتى تكون مكوّناً فكرياً للداعية ؟ الإجابة تكون من الآتي:

المقصود من المعرفة هو حصول العلم لدى الإنسان بالجزئيات القابلة للإدراك عن طريق الحواس الخمس، فلو حصل للإنسان علم بجزئيات شيء أصبح الإنسان عارفاً بذلك

الشـيء، وقـد يـراد بـه الإدراك الجزئـي البسـيط المجـرد عـن الإدراك الكلـي فيقـال مـثلاً (عرفت الله) ولا يقال (علمت الله).

أما المراد من معرفة الله سبحانه وتعالى الإطلاع على صفاته الجلالية والجمالية بقدر الطاقة البشرية، وأما الإطلاع على الذات الإلهية، فالعقول قاصرة عن ادراكها.

ثم إن المعرفة ذات مراتب ودرجات أشار إليها العلماء وطبقوا أمثلتها على معرفة النار لتقريب المعني للذهن، وقسموها كالتالي:

1/ معرفة النار عن طريق السماع بوجود شيء حارق يلتهم الأشياء ويجعلها رماداً إذا ما وصلت إليها، وتعتبر هذه المعرفة أدنى مرتبة من مراتب المعرفة.

2/ معرفة النار عن طريق مشاهدة الدخان ومن ثم الحكم بوجود النار باعتبار أن الدخان هو من آثار النار.

3/ معرفة النار عن طريق الاستضاءة بها والاستفادة المباشرة من حرارتها.

4/ معرفة النار عن طريق الاحتراق بها وهذه الأخيرة أعلى مرتبة من مراتب المعرفة.

هذه مراتب المعرفة بصورة مختصرة كما ذكرها العلماء.

1/ الصفات الجلالية، هي تلك الصفات التي تجل الله تعالى وتنزهه عن جميع أنواع النقص، كالجهل والموت والعجز وما إليها.

2/ الصفات الجمالية: هي تلك الصفات التي تعني ثبوت كل مقتضيات الكمال لله تعالى، وتسمي أيضاً بالصفات الثبوتية، لأنها صفات وجودية أمثال الحياة والعلم والقدرة والعدل. ولعله هنالك سؤال ما هو الدليل على لزوم تحصيل المعرفة؟ فالجواب نقول، لا يستطيع أي إنسان أن ينكر أن هناك أسئلة كثيرة يطرحها الإنسان على نفسه بصورة مستمرة منذ أن عرف نفسه، وهو إذ يسعى للحصول على ما يقنعه من الإجابات الصحيحة، فهو إنما يسعى –في الواقع– وراء معرفة الإجابة الصحيحة لثلاثة أسئلة رئيسية حائرة تتشعب منها سائر الأسئلة.

أما الأسئلة الرئيسية فيمكن حصرها فيما يلي:

1/ من أين أتيت أنا الإنسان إلى هذا العالم؟ –أي معرفة الماضي–.

2/ لماذا أتيت إلى هذا العالم؟ –أي معرفة الحاضر–.

3/ إلى أين سأذهب فيما بعد؟ –أي معرفة المستقبل–.

وهذه الأسئلة يطرحها الإنسان على نفسه بحكم ما وهب الله له من العقل والتفكير، ويجد نفسه ملزماً بالسعي وراء الحصول على الإجابات الصحيحة المقنعة لهذه الأسئلة آنفة الذكر.

هذا وإن من حق كل إنسان معرفة ما يخص حياته التي يعيشها كما يحق له معرفة حالته السابقة لهذه الحياة، وله أيضاً معرفة ما سيلحق به بعد حياته هذه، بل العقل يحكم بوجوب تحصيل المعرفة بالنسبة لهذه الأمور.

هذا وإن الإنسان لا يستغنى عن تحصيل المعرفة مع كل خطوة يخطوها ومع كل عمل يقوم به، وإلى هذه الحقيقة تشير الآثار عن السلف الصالح، مثل (ما من حركة إلا وأنت محتاج فيها إلى معرفة).

(العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا تزيده سرعة السير إلا بعداً).

(وجدت علم الناس كله في أربع) أولها أن تعرف ربك، والثاني أن تعرف ما صنع بك، والثالث أن تعرف ما أراد منك، والرابع أن تعرف ما يخرجك من دينك).

ولا شك أن الأمر الرابع لا يقل أهمية عن بقية الأمور الثلاثة الأخرى ذلك لأن المعرفة بالهدف وحدها لا تكفي في الوصول إلى الهدف، بل لابد لضمان الوصول إلى الهدف المنشود معرفة المخاطر والمعوقات التي تمنع أو تعرقل الوصول إليه.

وهنالك سؤال: ما هي طرق المعرفة وأدواتها المعترف بها في الإسلام؟ الإجابة هي أن الإسلام يستعين على معرفة الكون والوصول إلى الحقائق الدينية بثلاثة أنواع من الأدوات مع أنه يعتبر لكل واحد مجالاً مختصاً به وهذه الأدوات هي:

1/ الحس، وأهم الحواس هما حاستا السمع والبصر.

2/ العقل الذي يكشف الحقيقة في مجال محدود وخاص، منطلقاً في ذلك من أصول ومبادئ خاصة.

3/ الوحي الذي هو وسيلة لارتباط ثلة ممتازة ومميزة من البشر بعالم الغيب وبإمكان البشرية جميعاً أن يستفيدوا من الطريقتين الأولين في معرفة الكون وفي فهم الشريعة كذلك، بينما الطريق الثالث خاص بمن شملته العناية الإلهية، وأبرز نموذج لهذا النمط من الناس هم رسل الله وأنبياؤه الكرام.

هذا مضافاً إلى أن أدوات الحس وما يسمى بالحواس الخمس، لا يستفاد منها إلا في مجال المحسوسات، كما لا يستفاد من أداة العقل إلا في مجال محدود يملك العقل مبادءه.

على حين يكون مجال الوحي أوسع نطاقاً وأكثر شمولية كما أنه نافذ في جميع الأصعدة سواء في مجال العقيدة أو في إطار الوظائف والتكاليف.

ولقد تحدث القرآن الكريم حول هذه الأدوات الثلاث في آيات متعددة نذكر هنا نموذجين منها:

1/ قال الله عز وجل: (وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)النحل الآية (78)

والمراد من الأفئدة في الآية – وهي جمع فؤاد– بقرينة لفظتي (السمع) و(البصر) هو العقل البشري.

على أن آخر الآية المذكورة يتضمن أمراً بالشكر يفيد أن على الإنسان أن يستفيد من هذه الأدوات الثلاث لأن الشكر يعني صرف كل نعمة نحو موضعها المناسب.

2/ وحول (الوحي) قال سبحانه وتعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ)الأنبياء الآية (7) .

إن الإنسان المتدين يستفيد –في معرفة الكون والحياة والعقيدة والدين– من الحس، ولكن غالباً ما تكون المدركات الحسية أساساً ومنطقاً لإحكام العقل، أي أن تلك المدركات تصنع الأرضية للفكر وحكمه، كما أنه قد يستفاد من العقل والفكر في معرفة الله وصفاته

وأفعاله وتكون حصيلة كل واحدة من هذه الطرق والأدوات مقبولة ونافذة ومعتبرة في اكتشاف الحقيقة ومعرفتها (ﷺ).

وبناءً على ما تقدم نجد أن المعرفة هي المكوّن الفكري للداعية والسعي إلى المعرفة هو واجبه في كل الاتجاهات، لأن الداعية يجب عليه أن يعطي من فكره لكل المدعوين، ويجيب عن كل أسئلة السائلين ثم إن على الداعية أن يتقيد بمنهج الدعوة إلى الله تعالى حتى تكون مقوماته الفكرية منهجية، وهنالك ملامح عامة للمناهج الدعوية: (فمنها الملامح العامة لمناهج الدعوة في جانب العقيدة، وملامح عامة لمناهج الدعوة في جانب الشريعة، وملامح عامة لمناهج الدعوة في جانب الأخلاق).

فعندما ننظر إلى ملامح الدعوة في جانب العقيدة نجد تقرير العقيدة الصحيحة بمنهاج واضح بعيد عن المنهج الفلسفي، والأساليب الكلامية.

فقد بادرت العقيدة الإسلامية بتوضيح حقائق الأمور الغامضة في هذا الكون، ولم تتركها للعقل البشري يستنتجها ويخوض فيها تلقائياً صيانة له عن الضلال، وإكراماً له بالهداية، وهذه الأمور الغامضة لا تعدو تسعة أمور هي الإيمان بالله والملائكة، والكتب السماوية، والرسل، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره من الله تعالى.

الوقوف على حقيقة الإنسان، وأصل خلقه، وطبيعته، ووظيفته لأنه المخاطب بهذه العقيدة.

الوقوف على حقيقة العالم الظاهر المحيط به، كعالم الجن والشياطين فقد أوضحت العقيدة الإسلامية بالقرآن والسنة هذه الأمور أحسن توضيح، قائم على مخاطبة القلب والعقل والحس، بعيداً عن الفلسفات المادية والتعقيدات الكلامية.

قال تعالى: (وَإِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيم) البقرة 163.

وقال تعالى: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) (1)

(1) سورة البقرة، الآية: 285.

وكذلك يجب تثبيت العقيدة في النفوس وتحصينها بأسلوب يرتكز على العقل والقلب معاً، فيعد أن قرر المنهج الدعوى العقيدة الصحيحة، عمل على تثبيتها في النفوس البشرية عن طريقين أساسيين هما:

1/ بيان الأدلة العقلية والنقلية التي تدل عليها:

قال تعالى:(لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ)سورة الأنبياء، . وقال: (مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ*عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)الأنبياء، الآية 91،92.

2/ مناقشة الشبهات المثارة حولها وردها. قال تعالى: (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ*قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ *الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُون*أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ*إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ *فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) **سورة يس، الآيات (78-83)**

وفي سورة يس وغيرها نماذج أخرى لهذه المناقشات والردود... وقال تعالى: (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) سورة البقرة 259.

ثم بعد هذا كان إبطال العقائد الفاسدة السائدة في حياة الناس. سواء في جانب الله عز وجل وصفاته أو في جانب ملائكته ورسله أو في جانب كتبه وآياته، أو في جانب الإنسان وخليفته، أو في جانب الجن والشياطين من ذلك قوله تعالى: (وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ *أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ*وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ*أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ

غَيْرُ مُبِينٍ*وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ)الزخرف، الآيات (15،19)

هذا في جانب العقيدة التي يرتكز عليها الداعية في فكره وفي منطقه، وهنالك جانب ثانٍ من جوانب مناهج الدعوة في جانب الشريعة.

ويمكن إجمال هذا الجانب في ثلاثة أمور أساسية هي:

أ/ تقرير منهج توقيفي للعبادة وأساليبها.

ب/ إقرار ما لا يتعارض مع مقاصد الشريعة، أو يحدث مفسدة في جانب المعاملات.

ج/ وضع أصول وقواعد لمعظم الأحكام الشرعية، وإفساح المجال للاجتهاد في التطبيقات العملية. والأحكام الفرعية.. الأمر الأول– وهو تقرير منهج توقيفي للعبادة وأساليبها. فلما كانت العبادة تعاملاً مع الله عز وجل، اقتضت أن تكون العبادة توقيفية لا دخل للاجتهاد في تشريعها وسنها فإن المرء قد يحسن وضع منهج يضبط علاقته بغيره من الناس، لأن وضع المنهج يستلزم معرفة وخبرة بالجانبين، ولكنه لا يتصور أن يحسن العبد وضع منهج للعلاقة مع الله جل جلاله.

ومن هنا: لما حاول بعض الصحابة رضوان الله عليهم بعقولهم اختيار منهج عبادي لأنفسهم عندما تقالُّوا عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعللوا ذلك بمغفرة ذنوبه صلى الله عليه وسلم، فقال أحدهم (أما أنا فأصلى الليل أبداً، وقال الآخر، وأنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال الآخر، وأنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبداً).

ونص الحديث حيث (جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أخبروا، كأنهم تقالوها وقالوا: أين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم، قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا، فأصلى الليل أبداً، وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال الآخر: وأن اعتزل النساء فلا أتزوج أبداً فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله

إني أخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني)[1].

ولما رغب عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه في كثرة العبادة، وإلزام نفسه بمنهج متشدد فيها وقال: (والله لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت) قال له صلى الله عليه وسلم (فلا تفعل، صم وأفطر، ونم وقم، فإن لجسدك عليك حقا، وإن لعينك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا، وإن لزوارك عليك حقا..) [2].

وقد ذكر القرآن الكريم إنكار الله عز وجل على من شرع عبادة لنفسه فقال سبحانه: (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)الشوري، الآية (21)

الأمر الثاني: وهو: إقرار ما لا يتعارض مع مقاصد الشريعة أو يحدث مفسدة في جانب من المعاملات.

وقد بين العلماء مقاصد الشريعة الإسلامية في مواطن كثيرة، وقد أجملها الإمام الشاطبي في الموافقات في تحقيق الضروريات والحاجات والتحسينات فقال: (وتكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق، وهذه المقاصد لا تعدو ثلاثة أقسام، أحدها: أن تكون ضرورية والثاني أن تكون حاجية والثالث أن تكون تحسينية فأما الضرورية فمعناها: إنما لابد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم نجد مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وانحراف والحفظ لها يكون بأمرين، أحدهما: ما يقيم أركانها ويثبت قواعدها، والثاني: ما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها).

ومجموع الضروريات خمس : وهي حفظ الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل. وأما الحاجيات فمعناها: أنها مفتقر إليها من حيث التوسعة ورفع الضيق المؤدي في الغالب إلى الحرج والمشقة اللاحقة بفوات المطلوب..

وأما التحسينيات فمعناها: الأخذ بما يليق من محاسن العادات وتجنب الأحوال المدنسات التي تأنفها العقول الراجحات.. وهذه الأمور الثلاثة جارية في العبادات، والعادات، والمعاملات والجنايات (بتصرف).

---

[1]. متفق عليه (أنظر صحيح البخاري مع الفتح رقم (5063) ج 9، ص104،وصحيح مسلم (1401).
[2]. صحيح البخاري مع الفتح رقم (1975و1976) والفتح ج 4، وصحيح مسلم رقم (1159).

فأي تعامل لا يتعارض مع هذه المقاصد، ولا يحدث مفسدة في باب التعامل أقره الإسلام وسمح به وأي تعامل يتعارض مع شيء من هذه المقاصد، أو يسبب نزاعاً أو مفسدة بين المتعاملين حرمه الشارع ونهى عنه.

ومن خلال هذه المنهجية الفكرية كان لابد للداعية أن يتقيد بها وأن ينطلق منها حتى تكون مقوماته الفكرية من منهجية ثابتة، قائمة على العلم، فالعلم يصعد به الرجال يرفع أقواماً ويضع آخرين، والداعية لابد أن يكون مقوماته الفكرية من العلم، وذلك كما ترى قيمة العلم عند ابن خلدون.

يذكر مؤسس علم الاجتماع العلامة ابن خلدون (1332–1406هـ) في مقدمة كتابه الشهير (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر).

(إن العلم والتعليم الطبيعي في العمران البشري وذلك أن الإنسان قد شاركته جميع الحيوانات في حيوانيته من الحس والحركة والغذاء والسكن وغير ذلك وإنما تميّز عنها بالفكر الذي يهتدي به لتحصيل معاشه والتعاون عليه بأبناء جنسه والاجتماع المهيأ لذلك التعاون وقبول ما جاء به الأنبياء عن الله تعالى والعمل به وإتباع صلاح أخراه فهو مفكر في ذلك كله دائماً لا يفتر عن التفكر فيه طرفة عين، بل اختلاج الفكر أسرع من لمح البصر، وعن هذا الفكر تنشأ العلوم وما قدمناه من الصنائع ثم لأجل هذا وما جبل عليه الإنسان بل الحيوان من تحصيل ما تستدعيه الطباع فيكون الفكر راغباً في تحصيل ما ليس عنده من الإدراكات فيرجع إلى من سبقه بعلم أو زاد عليه بمعرفة أو إدراك أو أخذه ممن تقدمه من الأنبياء الذين يبلغونه لمن تلقاه فيلقن ذلك عنه ويحرص على أخذه وعلمه، ثم إن فكره ونظره يتوجه إلى واحد من الحقائق وينظر ما يعرض له لذاته واحداً بعد آخر، ويتمرن على ذلك حتى يصير إلحاق العوارض بتلك الحقيقة ملكاً له فيكون حينئذٍ علمه بما يعرض لتلك الحقيقة علماً مخصوصاً وتتشوق نفوس أهل الجيل الناشئ إلى تحصيل ذلك فيفزعون إلى أهل معرفته ويجيء التعليم من هذا فقد تبين بذلك أن العلم والتعليم طبيعي في البشر.

وجعل حجة الإسلام الإمام الغزالي العلم أول باب في موسوعته الضخمة (إحياء علوم الدين) وذلك لما للعلم من معنىً سامٍ وقيمة فاضلة في الإسلام، ففي فضل العلم

والتعليم والتعلم وشواهده من النقل والعقل حشد الغزالي العديد من الآيات والأحاديث وأقوال الصحابة والتابعين التي تضع العلم في مقام متقدم وتجعله من أولويات المسلم الذي من غيره يكون مادة لا روح فيها ولا فكر. بل يذهب الغزالي إلى تفسير الآية: (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ)الأعراف، الآية (26). حيث قال يواري سوءاتكم يعني العلم، وريشاً يعني اليقين، ولباس التقوى يعني الحياء، والآيات والشواهد القرآنية كثيرة التي تحدثت عن فضل العلم (شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)آل عمران، الآية 18.

وقال تعالى: (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ)الزمر، الآية (9)

وقال تعالي: (وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ) فاطر، الآية (28)

وقال تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ) القصص، الآية (80).

وقال صلى الله عليه وسلم: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ويلهمه رشده).

وقال صلى الله عليه وسلم (العلماء ورثة الأنبياء).

وقال علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– تكميل: بأكميل العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والعلم حاكم والمال محكوم عليه، والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو بالإنفاق، وقال أيضاً العالم أفضل من الصائم القائم المجاهد، وإذا مات العالم ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها إلا خلف منه، ثم نظم شعراً فقال:

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم ** على الهدى لمن استهدي أدلاءُ

وقدر كل أمرئ ما كان يحسنه ** والجاهلون لأهل العلم أعداءُ

ففز بعلم تعش حياً به أبداً ** الناس موتى وأهلُ العلمِ أحياءُ

وقال أبو الأسود الدؤلي (ت: 69هـ): ليس شيء أعز من العلم، الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك، وقال ابن عباس خير سليمان بن داؤود بين العلم والمال

والملك فاختار العلم فأعْطي المال والملك معه، وسئل ابن المبارك: من الناس؟ فقال العلماء. قيل فمن الملوك؟ قال: الزهاد، قيل فمن السفلة؟ قال: الذين يأكلون الدنيا بالدين.

ويلاحظ أن ابن المبارك لم يجعل غير العالم من الناس لأن الخاصية التي يتميز بها الناس عن سائر البهائم هو العلم فالإنسان إنسان بما هو شريف لأجله وليس ذلك بقوة شخصه فإن الجمل أقوى منه. ولا بِعِظمٍ فإن الفيل أعظم منه، ولا بشجاعته فإن السبع أشجع منه، ولا بأكله فإن الثور أوسع بطناً منه.

وقال بعض العلماء: ليت شعري أي شيء أدرك من فاته العلم؟ وأي شيء فاته من أدرك العلم؟ وقال فتح الموصلي أليس المريض إذا منع الطعام والشراب والدواء يموت؟ قالوا: بلي، قال: كذلك القلب إذا منعت عنه الحكمة والعلم ثلاثة أيام يموت.

روي أن سفيان الثوري قدم عسقلان فمكث لا يسأله الناس. فقال: أكروا لي لأخرج من هذا البلد، هذا بلد يموت فيه العلم. وإنما قال ذلك حرصاً على فضيلة التعليم واستيفاء العلم به. وقال الحسن البصري لولا العلماء لصار الناس كالبهائم، أي أنهم بالعلم يخرجون الناس من حد البهيمة إلى حد الإنسانية. وقال يحي بن معاذ: العلماء أرحم بأمة محمد صلى الله عليه وسلم، من آبائهم وأمهاتهم. قيل: وكيف يكون ذلك؟ قال: لأن آباءهم وأمهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا وهم يحفظونهم من نار الآخرة.

وقيل أول العلم الصمت ثم الاستماع ثم الحفظ ثم العلم ثم نشره. وقيل عَلِم علمك من يجهل وتعلم ممن يعلم ما تجهل، فإنك إن فعلت ذلك علمت ما جهلت وحفظت ما علمت.

وقال معاذ بن جبل: (تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قربة، وهو الأنيس في الوحدة والصاحب في الخلوة والدليل على الدين والمصبر على السراء والضراء والوزير عند الأخلاء والقريب عند الغرباء ومنار سبيل الجنة، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادة سادة هداة يقتدي بهم، أدلة في الخير تقتص آثارهم وترمق أفعالهم وترغب الملائكة في خلتهم وبأجنحتها تمسحهم، وكل رطب ويابس لهم يستغفر حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه والسماء ونجومها، لأن العلم حياة القلوب من العمى، ونور الأبصار من الظلم وقوة

الأبدان من الضعف، يبلغ به العبد منازل الأبرار والدرجات العلى والتفكر فيه يعدل الصيام ومدارسته بالقيام، به يطاع الله عز وجل وبه يعبد وبه يوحد وبه يمجد وبه يتورع، وبه توصل الأرحام وبه يعرف الحلال والحرام وهو إمام والعمل تابعه، يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء).

وبناءً على ما تقدم نجد أن المكوِّن الفكري الدعوي هو في العلم، فعلى الداعية أن يعتمد على العلم، حتى يكون على بصيرة من أمره، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره ربه أن يكون على بصيرة قال تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) يوسف، الآية (108) .

المبحث الثالث

المكون الفكري التربوي

المطلب الأول: المكوَّن النفسي الخلقي:

ونقصد بالمكوَّن الفكري هو كل ما يؤهل الداعية ويعده ليكون داعياً إلى الله على خلق وبصيرة، حيث الأهلية والتأهيل للداعي أمر لازم وحتمي.

لأنه يتعامل مع البشر باختلاف ثقافاتهم وأحوالهم وأمزجتهم، فلابد فيه من سمات وصفات عديدة بتعدد من يدعوهم، وهذا هو الإمام ابن القيم الجوزية، يتحدث عن صفات الداعي ويسميه: المبلغ عن الله، فيذكر أنه ينبغي أن (يعتمد العلم بما يبلغ، والصدق فيه، حسن الطريقة، مرضي السيرة، عدلاً في أقواله وأفعاله، متشابه السر والعلانية في مدخله ومخرجه وأحواله... فحقيق بمن أقيم في هذا المنصب الدعوي، أن يعد له عدته، وأن يتأهب له أهبته، وأن يعلم قدر المقام الذي أقيم فيه، ولا يكون في صدره حرج من قول الحق والصدع به، فإن الله ناصره وهاديه...) [10].

ونرى في المطلب الأول: في المكوَّن النفسي: (أن الداعية شخص يتعامل مع البشر ويتعهدهم لإصلاح سلوكهم، وتهذيب نفوسهم، وتعديل خلقهم، فلابد أن يتعهد نفسه قبلهم ويصلح من شأنه ويكثر من الأشياء التي تزيد له في إيمانه وتجعله قريباً من ربه أواباً رجاعاً منيباً إليه، حتى يكون ذا صلاح وتقوى، وليعلم الداعي أنه إذا حسن خلقه وهذب نفسه، فإن الله يرعاه ويعينه ويسدد رأيه ويصلح له عمله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا)الأحزاب، الآية (70).

والتقوى تجعل بينك وبين معاصي الله وقاية بالأعمال الصالحة والداعية إلى الله ما لم يكن على درجة من الصلاح والتقوى، فلن يستطيع القيام بأعباء الدعوة إلى الله لأنه إذا فقد ذلك فقد الأهلية لهذا العمل الجليل. ولا يستطيع أن يدعو إلى الصلاح وهو غير صالح، وإلى التقوى وهو غير تقي..) [11].

والصلاح والتقوى لهما علامات ودلالات تلحظ في الشخص في سلوكه وعمله وتفاعله مع الآخرين، نذكر منها:

1- حسن تعامله مع الناس وبسط الوجه لهم وعدم العبوس أمامهم إذا كانوا يطلبونه في قضاء حاجاتهم، ذاكراً قول النبي صلى الله عليه وسلم، الذي يعتبر من أسس العلاقات العامة: (... وتبسمك في وجه أخيك صدقة والكلمة الطيبة صدقة)[1].

2- أن يكون صادق القول ناشطاً في قضاء حوائج الناس مذكوراً بينهم بالسيرة الحسنة والخصال الحميدة.

3- أن يتطابق سره وعلانيته ووجهه وقفاه وجمعه وخلوته.

4- أن يتصف بالتواضع ولين الجانب ودماثة الخلق، موطأ الأكناف، كما ذكر تلك الصفات النبي صلى الله عليه وسلم وأنهما مما يقرب المسلم من منزلة النبي في الجنة: (ألا أخبركم بأقربكم مني منزلاً يوم القيامة، أحاسنكم أخلاقاً الموطئون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون)[2].

وبالجملة فإن الورع وتطهير النفس من الذنوب والخطايا بكثرة العبادة والاستغفار والدعاء والتضرع إلى الله والإنابة والإخبات إليه وغشيان المساجد وصلة الرحم وسخاء اليد، والالتزام بآداب الإسلام والبعد عن الشبهات... كلها تعتبر من مكونات النفس الإنسانية وحسن الخلق .

وإذا كان مما تقدم هذا هو المكوّن النفسي الخلقي، فهناك تكامل المكوّن النفسي الخلقي مع المكوّن الثقافي، والداعية لابد أن يزيّن شخصيته بالأخلاق والثقافة، والثقافة هي الإلمام بالواقع، فعلى الداعية أن يعي الواقع من خلال الثقافة إذ لابد من مكون ثقافي.

ونعني بالمكون الثقافي العلوم والمعارف التي يتلقاها الداعية فينهل من معينها حتى تتكون لديه خبرة علمية ومعرفية موسوعية تجعله يواكب العصر الذي يعيش فيه ويلاحق مستجداته ويتابع مجرياته وتجعله صاحب قدرات، عقلية وفكرية وذهنية استيعابية، ولا يتأتي ذلك للداعي ما لم يكن صاحب ثقافة عالية وأفق واسع وإطلاع كبير سواح في بطون الكتب يمتلك القدرة على الاستنباط والاستنتاج والاستخلاص، غواص خلال النصوص ووراء الأسطر ليس بهامشي ولا سطحي النظرة بل موفق حذق..

وننظر إلى المكون الثقافي في مجال العلوم الإسلامية والعربية.

---

[1]. متفق عليه، البخاري كتاب المظالم، باب رقم (24) إماطة الأذي، الفتح ج 5،ص114.

[2]. أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب رقم (27) والترمذي في كتاب البر باب رقم (71)

فالعلوم الإسلامية أساسها القرآن الكريم فيلزمه حفظه عن ظهر الغيب إن استطاع وإن تعذر حفظه فعليه ملازمة تلاوته ومدارسته مع شيخ، وحرصاً على حفظ القرآن وضبطه عن طريق هذا التلقي، فقد أمر الله تعالى نبيه أن لا يتعجل في حفظ القرآن وأن يتمهل في ذلك حتى يفرغ الوحي، قال تعالى: (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ*إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ*فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ)القيامة الآيات (16،18،)

وقال أيضاً في ذلك: (فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا) طه، الآية (114).

ومعلوم أن القرآن أنزله الله تعالى على سبعة أحرف أي قراءات بلغات ولهجات العرب المختلفة تسهيلاً وتخفيفاً على الناس كما جاء في حديث أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند إضاءة بني غفار قال فأتاه جبريل فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف فقال أسأل الله معافاته ومغفرته، وأن أمتي لا تطيق ذلك ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وأن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاء الثالثة، فقال إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وأن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الرابعة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك على سبعة أحرف، فأيما حرفٍ قرأوا عليه فقد أصابوا)[1].

وحفظاً للقرآن وصوناً له، فقد كان الصحابة يحرصون على تلقي القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم.

وعلينا أن نذكر ماذا نعني بالعلوم الإسلامية فمنها:

1/ القرآن الكريم وعلومه والتي تشمل:

أ/ تفسير القرآن الكريم بأنواعه: الموضوعي، والتحليلي، والتفسير العلمي والبلاغي.

ب/ معرفة الوحي وكيفياته وأحواله وصوره.

ج/ الإطلاع على أسباب النزول يستعين بها الداعية في ربط أحداث القرآن وفهمه على الوجه السليم.

[1]. أخرجه مسلم في كتاب المسافرين، حديث رقم (273) والنسائي في كتاب الافتتاح حديث رقم (37).

د/ الإلمام بالقراءات بصورة عامة حتى لا يقع في خطأ بسبب ذلك والكتب التي تعني بأصول التفسير وقواعده على وجه العموم.

2/ الحديث الشريف وعلومه ومن ذلك:

أ/ أنواع السنة الثلاثة، القولية، والفعلية والتقريرية.

ب/ مصطلح الحديث الذي يعني بضبط الحديث سنداً ومتناً.

ج/ الكتب التي تعني بفقه الحديث وأحكامه.

3/ الفقه الإسلامي وأصوله، حيث أن الأصول تعني بالضوابط التي يسير عليها الفقه والقواعد.

أما المكون الثقافي من حيث علوم اللغة العربية فنذكر منها:

أ/ علم النحو الذي يعني بأواخر الكلمات وضبطها حتى يستقيم النطق.

ب/ البلاغة بأنواعها الثلاثة البيان والبديع والمعاني.

ج/ علم الصرف الذي يهتم بتركيب الكلمة والبحث في أصلها وبنيتها ومشتقاتها وزوائدها.

د/ فقه اللغة الذي يزيد من حصيلة الإنسان اللغوية وينمي ثروته ونذكر الدعاة بعلم الأدب العربي بأنواعه المختلفة من حيث نثره ونظمه، ومن لم يقرأ الأدب العربي بأنواعه فإنه سيكون ضحل الثقافة العربية، وهذا ما لا نرضاه للدعاة وهم يواجهون الجمهور وأخيراً، نقول: علوم الدعوة هي الأساس الذي يدور عليه قطب الرحى بالنسبة للداعية، وأن الدعوة الإسلامية تقوم على دعامتين:

الأولى: هي أصول الدين الإسلامي وثوابته المتمثلة بالأساس في القرآن والسنة، فهذه الدعامة الثابتة يبني الداعي ويؤسس عليها ويستنتج ويستنبط منها، ويقيس عليها كلما أشكل عليه ويلحق بها الفروع الاجتهادية.

الثاني: الفروع والأطراف المرنة القابلة للاجتهاد بالتعديل والتغيير والتبديل حسب كل زمان ومكان وحسب ظروف ودواعي الدعوة[12] .

وفي الختام أسأل الله تعالى التوفيق في هذا البحث والذي من خلاله توصلت إلى النتائج والتوصيات التالية:

النتائج:

1. الداعية هو الذي يصلح المدعو وذلك من واقع فكره.
2. امتلاك الفكر هو من مقومات الداعية.
3. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس على بصيرة.
4. زاد الداعية هو الإيمان العميق بعد تحقق المعرفة.
5. المكونات الأساسية الفكرية للداعية هي تمسكه بالأصول المنهجية.
6. من المكونات الفكرية للداعية معرفة اجتهادات العلماء.
7. استدامة القراءة والإطلاع المستمر ومتابعة الأحداث من المقومات الفكرية للداعية.
8. مجالسة أهل العلم والفكر والرأي من المقومات الفكرية للداعية.

التوصيات:

1. يجب على الداعية أن يكون عالماً بواقع الحاضر ومستشرفاً المستقبل.
2. أوصي الدعاة بأن يأخذوا من كل شيء وذلك لمواجهة كل شيء.
3. أوصي الداعية بالإطلاع المستمر مع ترتيب الوقت ووضع جدول لكل مادة.
4. على الداعية أن تكون قراءته عامة ولا يختصر على التحديد.
5. نوصي الداعية بمتابعة الأحداث ثم يضعها على واقع النصوص.
6. على الداعية أن يقوّم واقعه دائماً ويقدر ما يحتاج إليه.
7. على الداعية أن يقرن الإيمان بالعمل في كل شيء.
8. نوصي الداعية بأن يكون عنده مكونات فكرية من فقه العبادات والمعاملات.

المراجع والمصادر :

- القرآن الكريم
- السنة النبوية

1. لسان العرب لابن منظور كلمة (دعا) ج2، ص1386.
2. محمد زين الهادي العرمابي، الدعوة الإسلامية الشمول والاستيعاب، ط1، 2005م، مطابع السودان للعملة بالخرطوم، ص99.
3. محمد أبو الفتح البيانوتي، المدخل إلى علم الدعوة، (مؤسسة الرسالة، بيروت ط3، 1431هـ) ص 40.
4. عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، (مؤسسة الرسالة،بيروت، 1431هـ، ط1) ص312-313.
5. عبد الرحمن بن عبد الكريم العبيد، أصول المنهج الإسلامي، دراسة معاصرة في العقيدة والأحكام والآداب، (دار الذخائر للنشر والتوزيع، ط1، 1414هـ) ص131-132.
6. عبد الرحيم عمر محي الدين، معالم الثقافة الإسلامية، (شركة مطابع السودان للعملة بالخرطوم) ص19-20-21-22 .
7. الشاطبي، المواقعات، شرح الشيخ عبد الله دراز.
8. عبد الحليم، فقه الدعوة إلى الله، (دار الوفاء، مصر، المنصورة،ط1991،3، ج2) ص832.
9. ابن القيم الجوزية، أعلام الموقعين، ج10،ص118،دار الجيل، بيروت، 1973م.
10. أعلام الموقعين، مرجع سابق.
11. عبد الحليم، فقه الدعوة إلى الله،دار الوفاء بالمنصورة، مصر، طبعة 3، 1412هـ،1991م، ج 2، ص832.
12. محمد زين الهادي، الدعوة الإسلامية الشمول والاستيعاب، مرجع سابق.